

## مسائل دعوية في ظاهرة سب الرب والدين في الدول العربية (دراسة وصفية تحليلية مقارنة)



<sup>٢١</sup> جامعة مالايا - ماليزيا

[moh.780@proton.me](mailto:moh.780@proton.me)

[faisalas@um.edu.my](mailto:faisalas@um.edu.my)

محمد أ. م. حمدان<sup>١</sup>

فيصل أحمد شاه<sup>٢</sup>

### المخلص

يعتبر سب الرب والدين ظاهرة منتشرة في اثني عشر دولة من الدول العربية، وهي مستمرة في الانتشار مما يزيد الحاجة إلى مكافحتها من جميع الجوانب ومنها الجانب الدعوي، ومع عدم وجود دراسات سابقة في هذا الجانب تهدف هذه الدراسة إلى معالجة الشبهات المنتشرة التي تعيق مكافحة هذه الظاهرة دعويًا، ومعرفة الحكم الشرعي لנنازلة اجتماع السامعين لسب الرب والدين على ضرب الساب في ظل غياب أو ضعف معاقبة السابين قضائياً، وكشف حوائل الشيطان الدقيقة الخفية في إيقاع الناس في سب الرب والدين تدريجياً، وقياس ومقارنة جهود أشهر وسيلتين إعلاميتين في كل بلد عربي لمعرفة قيامها بمسؤوليتها تجاه الظاهرة المنتشرة في بلدها من عدمه، والغاية هي تعزيز وتصحيح مسار مكافحة هذه الظاهرة في الجانب الدعوي، وستستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج، وتوصلت الدراسة أن الاجتماع بالضرب على من يزاول هذه الظاهرة ممنوع لدخوله ضمن آية النهي عن سب من يفضي سبُّه إلى سب الله جل جلاله من باب أولى، وأن عامة أشهر القنوات الإعلامية في الدول التي تنتشر فيها هذه الظاهرة مقصرة تقصيراً شائناً في مدى قيامها بتسليط الضوء على الظاهرة المنتشرة في بلادها والتوعية بمخاطرها، وأجابت الدراسة على الشبه المتعلقة بالجانب الدعوي وأعظمها شبهة تتضمن اتهام الداعين المحذرين من هذه الظاهرة بأنهم يكفرون المجتمع.

### تاريخ إصدار المقال:

تاريخ الاستلام: ٧ أغسطس ٢٠٢٣

تاريخ المراجعة: ٦ ديسمبر ٢٠٢٣

تاريخ القبول: ٣٠ يونيو ٢٠٢٤

### الكلمات المفتاحية:

سب الرب والدين، الدول العربية، وسائل الإعلام، شبهات منتشرة، حيل شيطانية

## Da'wah-Related Issues on the Phenomenon of Cursing God and Religion in Arabian Countries

◇ Mohd O. M  
Hamdan<sup>1</sup>

◇ Faisal Bin Ahmad  
Shah<sup>2</sup>

<sup>1,2</sup> *Universiti Malaya – Malaysia*

[moh.780@proton.me](mailto:moh.780@proton.me)

[faisalas@um.edu.my](mailto:faisalas@um.edu.my)



### Article History

Received: August 7, 2023

Revised: December 6, 2023

Accepted: June 30, 2024

### Keywords

Cursing God and Religion, Arabian Countries, Mass Media, Widespread Fallacies, Satanic Tricks

### Abstract

Cursing God and religion is a phenomenon that continues to spread in twelve Arab countries and urged to be resolved. This research aims to strengthen and improve the way to combat this phenomenon from the side of da'wah by outlining several issues, such as; the widespread confusion that hampers efforts to resolve this phenomenon in terms of da'wah, sharia law related to vigilantism to perpetrators of blasphemy of God and religion acted upon unemphatically by positive law, the reasons that cause people to gradually insult God and religion, and a comparison of the efforts of the two most prominent media outlets in each Arab country to find out whether they are carrying out their journalistic responsibilities. Using descriptive, analytical, and inductive methods, this study concludes that vigilante actions against perpetrators of blasphemy of God are prohibited because this is part of the verse that prohibits blasphemy. In addition, most popular media channels have played a less important role in resolving this phenomenon.

### Abstrak

Tindakan penghinaan pada Tuhan dan agama adalah fenomena yang terus menyebar di dua belas negara Arab dan perlu untuk diselesaikan. Penelitian ini bertujuan untuk memperkuat dan memperbaiki cara dalam memerangi fenomena ini dari sisi dakwah dengan menguraikan beberapa issue, seperti; kerancuan yang tersebar luas yang menghambat upaya penyelesaian fenomena ini dari sisi dakwah, hukum syariah terkait main hakim sendiri ke pelaku penghina Tuhan dan agama yang ditindak dengan tidak tegas oleh hukum positif, alasan yang menyebabkan orang-orang secara bertahap menghina Tuhan dan agama, dan perbandingan upaya dua media paling terkenal di setiap negara Arab untuk mengetahui apakah mereka menjalankan tanggung jawab jurnalistiknya. Dengan menggunakan metode deskriptif, analitis, dan induktif, penelitian ini menyimpulkan bahwa tindakan main hakim sendiri ke pelaku penghina tuhan dilarang karena hal ini termasuk bagian dari ayat yang melarang pencelaan tuhan. selain itu, sebagian besar saluran media populer kurang berperan dalam penyelesaian fenomena ini.

## المقدمة

تنتشر حالياً ظاهرة السب الصريح للرب والدين. هذا النوع من السب الصريح يقع عادة علنا أمام الآخرين، وبألفاظ اللعن وما يقرب منه، وما هو أشد منه (لا تطاوعني يدي لكتابة ما هو أشد)، وأثناء الانزعاج والغضب غالباً (وقد يقع أثناء المزاح أحياناً)، ويكون لأسباب داخلية ذاتية كإظهار الرجولة ولُفت الانتباه، ولأسباب خارجية كالتقليد الأعمى وإهمال الأسرة. في اثني عشر دولة من الدول العربية، وهي: لبنان، وسوريا، والأردن، وفلسطين، والعراق، واليمن، ومصر، والسودان، والمغرب، وتونس، وليبيا، والجزائر!

وهذه الظاهرة مستمرة في الانتشار، ولا يستبعد توسع انتشارها مع مرور الوقت إلى دول لم تكن فيها -إن استمر الوضع الراهن على ما هو عليه ولم تتم مكافحتها-، ومع عدم وجود دراسات سابقة في الجانب الدعوي تهدف هذه الدراسة إلى معالجة الشبهات المنتشرة التي تعيق مكافحة هذه الظاهرة دعويًا.

ثم يتبع ذلك استكشاف ومعرفة الحكم الشرعي لنازلة اجتماع السامعين لسب الرب والدين على ضرب السب في ظل غياب أو ضعف معاقبة السابين قضائياً، ثم كشف حائل الشيطان الدقيقة الخفية في إيقاع الناس في سب الرب والدين تدريجياً، ثم في النهاية قياس ومقارنة جهود أشهر وسيلتين إعلاميتين في كل بلد عربي لمعرفة قيامها بمسؤوليتها تجاه الظاهرة المنتشرة في بلدها من عدمه.

وسيكون منهج البحث في القنوات الإعلامية وفق ما يلي:

- سيتم تقييم أو قياس مدى اهتمام وسائل الإعلام المحلية في الدول العربية في التحذير من الظاهرة محل البحث، وسيتم اختيار أكثر وسيلتين إعلاميتين محليتين شعبية في كل بلد عربي، وذلك عن طريق موقع Similarweb الإلكتروني. حيث يرتب هذا الموقع الإلكتروني -ضمن خدمات أخرى- المواقع الإلكترونية في أنحاء العالم بناء على حركة المرور الشهرية لكل موقع، سواء من أجهزة سطح المكتب أو الأجهزة المحمولة، ولخدمة ترتيب المواقع الإلكترونية فيه ثلاثة نطاقات للترتيب: نطاق عالمي، وآخر محلي، وثالث حسب الموضوع، وجمعت في بحثي هنا بين نطاقين: النطاق المحلي حسب البلد، ونطاق موضوع وسائل الإعلام والأخبار، ورغم أن هذا الموقع يدخل في ترتيبه (في النطاقين المذكورين) وسائل الإعلام العالمية إلا أنني أختار منها وسائل الإعلام المحلية. ثم عبر البحث المتقدم سأبحث في كل وسيلة إعلامية -عبر موقعها الإلكتروني- عن أي ذكر يتعلق بالظاهرة محل البحث.
- البحث سيقصر على الوسيلة الإعلامية التي لها موقع إلكتروني، لأنها التي يمكن البحث في محتواها.
- لن أدخل قنوات الإذاعة والتلفاز في البحث -وإن كان لها موقع إلكتروني-؛ لأنه لا يمكن البحث في محتواها بشكل شامل ودقيق؛ فأغلب المحتوى منطوق وغير مُقَرَّغ على هيئة إلكترونية مكتوبة يمكن البحث فيها، وبالتالي لن يعطي البحث فيها صورة صحيحة مكتملة.
- سيتم الاقتصار على وسائل الإعلام المحلية داخل الدول العربية، دون القنوات الدولية أو الغربية الناطقة باللغة العربية، وإن كان لها انتشار واسع داخل الدول العربية؛ لأنه هو الذي يخدم البحث هنا؛ فالقنوات الغربية أو الدولية لا تستطيع مخاطبتها وحثها على الاهتمام بالتحذير من ظاهرة سب

الرب والدين داخل الدول العربية؛ لأنها بناء على مبادئها العلمانية لا ترى بأساً بذلك وتعدّه من حرية التعبير المزعومة.

- سأقدم الوسيلة الإعلامية التي تولي الشأن الداخلي المحلي اهتماماً أكثر وإن كانت أقل شعبية من وسيلة إعلامية لا تُعتَبَرُ محلية ولا تهتم كثيراً بالشأن الداخلي كتقديمي صحيفة الريان القطرية على شبكة الجزيرة؛ وهذه الأولوية هي التي تخدم نوع البحث الذي أقوم به.
- عند البحث في محتوى القنوات المحلية الإلكترونية، سيتم البحث عن أي شيء يتعلق بالظاهرة من لعن أو شتم أو سب الرب أو الله أو الذات الإلهية أو الدين أو الإسلام أو ملة الإسلام، وعند البحث عن ذلك في البحث المتقدم فإن خوارزميات محرك بحث جوجل تستخرج اشتقاقات هذه العبارات، وكمثال: يخرج لي جوجل في نتائج بحث الألفاظ السابقة: "اللعن في رب العالمين"... ولم أبحث عن مفردات كالتطاول أو إهانة أو الاستخفاف أو السخرية على الله أو الدين -رغم أن خوارزميات جوجل في البحث تستخرجه أيضاً في ترتيب لاحق-؛ لأن هذه الألفاظ يتم الحديث عنها عادة عن وقائع خارجة عن محل البحث وهي: استهزاء وتطاول العلمانيين والملاحدين على الرب أو الإسلام في وقائع قليلة، وهي وقائع أراها مختلفة عما أنا بصدد؛ لأنه يوجد رفض شعبي وحتى حكومي لذلك ويتم التصدي لها، وهي ليست ظاهرة منتشرة، وأراها مختلفة حتى في طرق معالجتها عن الظاهرة محل البحث.
- سيتم إدخال جميع الدول العربية كبحث عما يتعلق بالظاهرة وإن كانت الدولة العربية المعنية لا تنتشر فيها هذه الظاهرة؛ لأنه ربما أقف فيها على أمر غير متوقع، كذكر تقرير مثلاً عن وقوع سب للرب أو الدين أو انتشار له في منطقة ما من دولة لا ينتشر فيها سب الرب والدين عادة، كمؤشر على بداية دخول هذه الظاهرة في بلد ما أو منطقة منه، أو أن تُذكر الوسيلة الإعلامية المحلية تقريراً عن هذه الظاهرة في بلد عربي مجاور في مسألة له تعلق في البلد الذي لا تنتشر فيه هذه الظاهرة، أما عند ترتيب هذه القنوات المحلية لمعرفة تقصيرها من عدمه؛ فسيتم الاقتصار على القنوات المحلية في البلاد التي ينتشر فيها سب الرب والدين؛ لأنه لا يمكن توجيه اللوم بالتقصير على وسيلة إعلامية محلية لا وجود لهذه الظاهرة في بلادها، بناء على عدم وجود ذكر لهذه الظاهرة في موقعها الإلكتروني.
- وضابط أو حد الدول العربية التي سيجري العمل عليها في هذا البحث، هو: هو تحدث غالبية الشعب فعلياً باللغة العربية، وكونها لغة رسمية. كنت قد اعتمدت حدّ جامعة الدول العربية بكون اللغة العربية لغة رسمية، لكني تراجعته عنه وأضفت شرطاً آخر بأن يتحدث غالبية الشعب بها كذلك؛ لأنه الذي يحقق مقصود البحث، فصيحُ السب وطرقه وأسبابه مرتبطة مع مرور الوقت بأسباب منتشرة في الثقافة العربية، ومن الأسباب التي تؤدي الوقوع في هذه الظاهرة سرعة الغضب والتفاخر بالشجاعة والرجولة وهو ما لا يوجد عندما يكون غالبية الشعب يتحدث فعلياً بلغة أخرى، فإنه يهين عليهم حينها ثقافة اللغة التي تنتشر وتُستخدم فعلياً بينهم.

- سيتم ترتيب وسائل الإعلام المحلية في مدى القيام بمسؤوليتها تجاه الظاهرة بناء على معايير ثلاث: ١. عدد المرات. ٢. وحجم المحتوى. ٣. ومدى الصراحة والقصد المباشر لهذا المحتوى في مكافحة الظاهرة. ٤. وكذا مدى سلامة المحتوى من الشبه والانحرافات والتهوين.
  - لن يتم ذكر نصوص هذه المواد المتعلقة بالظاهرة في القنوات المحلية -إن وجدت- إلا لفائدة مقصودة، أو كان المحتوى قليلا جدا، وسيتم تلخيص هذه المواد بناء على المعايير الثلاث السابقة، وكذا توثيقها لغرض تحقق القارئ -إن أراد.
- وستستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج.
- ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا البحث مأخوذ بعد تعديل وإعادة ترتيب وصياغة من رسالة دكتوراه قيد الإعداد بعنوان: "ظاهرة سب الرب والدين في الدول العربية، وجوانب مكافحتها في ظل القرآن والحديث".

## شبهات منتشرة تصد عن دعوة السابيين للرب والدين

أود أن أنبه بداية على أن هذه الشبه كانت تعرض لي شخصيا حينما كنت أدعو الناس لترك هذه الجرم العظيم، فبالتالي توثيقها هو دليل الملاحظة.

١،١. الشبهة الأولى: قولهم: أنت تريد أن تصلح الكون، لن تستطيع.

هذه الشبهة يوردها بعض الناس السامعين لمن ينكر على من يسب الرب والدين، بأنه من المحال أن تصلح الكون.

والجواب على هذه الشبهة: أما بالنسبة للكون والعالم فلسنا بمطالبين شرعا أن نصلح، وسنة الله في الكون والخلق مضت على مر العصور بوجود المعاصي والكفر في الناس، وهو مرتبط بمبدأ الامتحان والاختبار في الحياة الدنيا.

وأما بالنسبة للمجتمع المسلم فنحن مكلفون كل حسب مسؤوليته -رب الأسرة على أسرته، والحاكم على رعيته- بتغيير المنكر فعليا ما دام ذلك تحت مقدرتنا ومكنتنا، وأما عند عدم القدرة والعجز، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وحينها فيُفعل المستطاع والمقدور عليه من الإنكار باللسان والقلب، والقاعدة الشرعية أن الميسور لا يسقط بالمعسور. (ابن السبكي، ١٩٩١؛ السيوطي، ١٩٩٠).

إن عدم القيام بواجب النهي عن المنكر عموما وفي هذه الجريمة العظمى خصوصا، يتسبب عند انتشارها بالعقوبات العامة التي تصيب الصالح والطالح، كما في قوله تعالى: {وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الأنفال: ٢٥]. -على القول الراجح في تفسيرها- القول الآخر: هو أن قوله تعالى: (واتقوا فتنة) جملة أمر للمؤمنين لاتقاء الفتنة مستقلة عما بعدها، ثم ابتداء جملة: (لا تصيبن الذين الذين ظلموا منكم خاصة) وهي نهي للظلمة عن مزاوله الظلم فتصيبهم الفتنة خاصة. حكى هذا القول ابن عطية ونسبه للزجاج والقرء والمبرد (ابن عطية، ١٤٢٢، ٥١٥/٢)، وكما في حديث: "إن الناس إذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه"، وفي لفظ أبي داود: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعملهم..." (ابن ماجه، ٢٠٠٩، ح رقم: ٤٠٠٥؛ الترمذي، د.ت، ح رقم: ٣٠٥٧؛ السجستاني، د.ت، ح رقم: ٤٣٣٨؛ النسائي، ٢٠٠٧، ح رقم: ١١٠٩٢).

اختلف في رفع ووقف الحديث، وصححه مرفوعا الترمذي، وابن حبان، والضياء. (ابن حبان، ١٩٩٣، ١/٥٤٠؛ المقدسي، ٢٠٠٠، ١/١٤٣)

بل نص القرآن على إنجاء الله من ينهى عن السوء من بين الظالمين في قوله تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [الأعراف: ١٦٥].  
١,٢. الشبهة الثانية: قولهم: أنت تريد تدافع عن الله، دَعُكَ منه، الله يتولى حسابه.

إن مثل هذه الشبهة والمقولات من عوام الناس تنتج عن التأثير العالمي العميق للعلمانية بفصل الدين عن الدولة وحياة المجتمعات وجعله قاصرا على علاقة العبد بربه فقط، وإن كان أغلب من ينطقها لا يدور بخلده هذا المعنى، وقد لا يقره، هذا هو منشأ مثل هذه الشبهة.

إن كانت هذه الدعوة صحيحة وذلك بترك السابيين لرب الجلالة عندما يطرقون أسماعنا بهذا الكفر العظيم؛ لأن الله سبحانه سيحاسبهم = فلماذا هذه النصوص كلها الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ولماذا يأمرنا ربنا أننا إن كنا في مجلس يُستهزأ فيه بآيات الله تعالى ألا نبقي جالسين معهم؟! [سورة النساء: ١٤٠] هو سبحانه إذن سيحاسبنا إن لم ننههم عن ذلك ولم نَقم من مجالسهم التي يزاولون فيه هذا الكفر العظيم.

١,٣. الشبهة الثالثة: احتجاج بعض العوام بأن الساب رجل طيب ورحيم وغير ذلك من أعمال الإحسان.

لم يحظ مصطلح مآلات الأفعال (النجار، ٢٠٠٣) عندما كنتُ أدعو الناس إلى الشكوى ضد من سمعوه يسب الذات الإلهية، كان بعضهم يجيبني بأنه رجل طيب أو رحيم أو غير ذلك من الصفات الحسنة أو أعمال الخير والإحسان!

كل إنسان لا بد وأن يكون لديه بعض الصفات الحسنة قلتُ أو كَثُرَت، وبعض أعمال الخير للناس قلتُ كذلك أو كَثُرَت.

هل يتوقع أحدٌ أن المجرمين الذين في السجون لا يوجد لديهم خصلة حسنة أو لم يعملوا أي عملٍ خيرٍ تجاه الآخرين في حياتهم؟!

إن الشكوى تجاه الأشخاص الذين يجروون على رب العزة جل جلاله، لا تقتصر مصلحتها على المجتمع بالحد من هذا الجرم العظيم في المجتمع، بل فيه مصلحة أيضا للساب للرب والدين نفسه: فإن النفوس كالمعادن ذات الخصائص المختلفة، فبعض النفوس يُصلحها مجرد الإشارة الضمنية البعيدة غير المباشرة كالامتعاظ الذي يظهر في الوجه، وبعضهم يكفيه التذكير اللطيف، وبعضه الآخر يحتاج للموعظة البليغة، لكن يوجد من الناس -كما جرت سنة الله في خلقه- لا يردعه سوى القضاء والمحاكم والقانون.

وقد سبق في حياة الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- أن قيلت له هذه الشبهة ذاتها، وذلك لما قتل رجلٌ مسلم أعمى أمته غير المسلمة التي كانت تشتم النبي عليه الصلاة والسلام، مرارا وكان ينهاها فلا تنتهي، فلما حلَّ الصبح واستدعاه النبي صلى الله عليه وسلم، قال له الأعمى: "يا رسول الله، أنا صاحبها كانت تشتمك، وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذتُ المغولَ. أورد ابن الأثير في معنى المغول ثلاثة أقوال تشترك جميعها في أنها حديدة حادة قصيرة (ابن الأثير، ١٣٩٩، ٣/٣٩٧). فوضعتُ في بطنها واتكأتُ عليها حتى قتلتها"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا اشهدوا أن دمها

هَدْرٌ". (أبو داود، ٢٠٠٩، ح رقم: ٤٣٦١؛ النسائي، ٢٠٠٧، ح رقم: ٤٠٨١). والجزء المذكور من اللفظ هو لفظ أبي داود، وقد صحح الحديث الضياء المقدسي، وصرح إسناده على شرط مسلم الألباني، وقوى إسناده شعيب الأرنؤوط. (أبو داود، ٢٠٠٩، ص ٤١٧/٦؛ الألباني، ١٩٨٥، ص ٩٢/٥؛ المقدسي، ٢٠٠٠، ص ١٥٧/١٢) والذي أريد الاقتصار عليه من الشاهد هنا هو أن النبي لم يُقِم وزنا -مع سبها للنبي الكريم- أنها كانت رفيقة بسيدها الأعمى.

#### ١,٤. الشبهة الرابعة: اتهام من يحذر الناس من سب الرب والدين بتكفير المجتمع.

هذه الشبهة هي حيلة للشيطان في تثبيط الدعاة والعلماء عن التحذير من هذا النوع من السب، وقد حصل معي شخصياً أن تكلمت مرة مع أحد أهل العلم في بلاد الشام عن ضرورة الكلام حول هذا الموضوع فقال لي ما معناه: نحن نتجنب الكلام حول ذلك؛ لأجل فتنة التكفير، أي: لأجل ألا نُتَهَم بالتكفير! وقد حصل هذا الأمر كذلك مع أخ في الله كان يحترق قلبه على تكرار سماع سب الرب والدين في مجتمعه، فأنشأ مجموعة للتحذير من ذلك على فيسبوك فحصل أن اتهمه أحدهم أنه يكفر مجتمعه؛ للفهم السقيم الذي يفهمه بعضهم من أن كثيراً من الناس في مجتمعهم يسب الله أو الدين، وسب الله تعالى ودين الإسلام ردة، فيرتب على ذلك نتيجة مفادها أن المحذّر من هذه الظاهرة يكفر المجتمع! فأقول: هي من حبائل ومكايد الشيطان، ولا ينبغي أن تصدنا عن التحذير مرارا وتكرارا عن ذلك؛ حتى تبرأ الذمة بين يدي الله عز وجل.

أما الاتهام بتكفير المجتمع، فمعلوم أن من قواعد أهل السنة والجماعة العقديّة في التكفير أنه ليس كل من وقع في الكفر أو الردة وقع الكفر أو الردة عليه، وهي المعروفة بالكفر المطلق وتكفير المعين: فقيام الكفر المطلق في شخص ما لا يستلزم منه تكفير عين ذلك الشخص، حتى تتحقق الشروط وتنتفي الموانع، وشروط تكفير المعين: البلوغ والعقل، والاختيار والقصد، وبلوغ الحجة وعدم التأويل، وعكس هذه الشروط يكون موانعها. (الرحيلي، ٢٠١٦، ص. ١١٨-١١٩) وحتى لو لم يكن للسب عذر في الوقوع في هذا الردة العظيمة المغلظة -بأن لم يصل مثلا عند غضبه إلى مرحلة الغضب الشديد المطبق الذي لا يدري معه أين كان حين سب-، وبيان حكم سب الرب والدين عند الغضب، في رسالة قيد الإعداد للباحث الرئيس بعنوان: (ظاهرة سب الرب والدين في البلاد العربية وجوانب مكافحتها من خلال القرآن والحديث) وذكر في هذه الرسالة بأن هذا النوع من الغضب يستغلق مع الإنسان قصده واختياره وبالتالي يتخلف شرط من شروط تكفير المعين وهو قصد الشخص. فإن أغلب المسلمين في المجتمعات العربية التي ينتشر فيها سب الرب والدين، لا يؤول أمرهم إلى عدم الاستغفار من ذلك بل يستحسرون ويستغفرون، ومن تاب تاب الله عليه -كما في الحديث- "فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه" جزء من حديث طويل في قصة الإفك أخرجها (البخاري، ١٤٢٢، ح رقم: ٢٦٦١؛ مسلم، ١٣٣٤، ح رقم: ٢٧٧١)، ورغم أن أغلب من يزاولون هذا النوع من السب يتكرر منهم ذلك ويوجد جماعة من الفقهاء لا يقبلون توبة من تكررت رده، إلا أنها مسألة خلافية تتنازعها الأدلة، ومثلها في تنازع الأدلة مسألة قبول توبة من يسب الله تعالى؛ إذ لا يقبل بعض الفقهاء توبته ويعتبرها ردة خاصة مغلظة كالأراجيح من مذهب الحنابلة وبعض المالكية وبعض القائلين بهذا القول يعتبرها كتوبة الزنديق الذي يبطن الكفر ولا يمكن التحقق من توبته، والجمهور يقبلها؛ لعموم الأدلة. ولا بد من التنويه على أن بعض القاضين بكفره





وبناء، عليه فعندما نحذر الناس من الوقوع في هذه الردة العظيمة المغلظة التي هي أشد من الكفر الأصلي الأكبر، فلا يعنى ذلك أو يلزم منه أننا نكفر تلك المجتمعات المسلمة في البلدان التي ينتشر فيها سب الرب والدين؛ لأن أمرهم يؤول إلى الاستغفار من ذلك، رغم ارتكابهم حينها ما هو أشد من الشرك الأكبر وله آثار مدمرة على الفرد والمجتمع.

## الحكم الشرعي فيما يحدث في بعض البلاد من اجتماع السامعين للسب على ضرب الساب وما يتصل به من أمور تحدث في ظل غياب تطبيق شرع الله في هذه القضية.

سأقَدِّم بيان مسألتين أراهما مهمتين قبل الكلام مباشرة في هذه المسألة:

الأولى: هل يجوز استبدال التعزير بالحدود عند تعذر تطبيق الحدود؟

الثانية: من له حق إقامة التعزيرات.

أما المسألة الأولى:

فأصبح معلوماً ومتقررًا بوضوح في هذه الأزمان تعذر تطبيق الحدود الشرعية في الدول العربية التي ينتشر فيها سب الرب والدين، وخصوصًا فيما يتعلق بحد الردة.

فهل يجوز بدلًا من ذلك استعمال التعزير؟

قد وقفت على بحث محكم في هذه المسألة يجيز ذلك بضوابط، وأقوى ما استدل به:

■ عموم قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [سورة التغابن: ١٦].

■ وقياسًا على مشروعية التعزير عند سقوط الحد لسبب كشيء وغيره، بجامع أن المعزَّر عليه مخالفة

تستحق الجزر الذي هو من مقاصد التعزير، وأن الحد سقط لسبب في الحالين: في الفرع لعدم

القدرة، وفي الأصل المقيس عليه للشبهة.

أما الضوابط فهي: أن يكون العجز حقيقياً لا متوهماً، وأن يكون مؤقتاً لا دائماً مستقراً، وأن يُنظر فيه

بالمصلحة ومراعاة المآل (بمعنى ألا يترتب على التعزير مفسدة أعظم من مصلحة التعزير)، وأن يقتصر فيه على قدر

الحاجة (بمعنى إن كان بالمقدور إقامة بعض الحدود، فلا يتجاوز فيه بالتعزير)، وألا يكون الاستبدال بالتعزير لهوى،

وإلا يصاحبه مضاهاة لحكم الله تعالى في الحدود، مع الاجتهاد حين تطبيق التعزير البديل بإزالة الموانع التي تحول دون

تطبيق الحدود (الصليبي و التتر، ٢٠٢١، ص. ٧٨-٧٩).

أما المسألة الثانية:

فاختلف الفقهاء في ذلك:

فمذهب المالكية (الكشناوي، د.ت، ١٩٠/٣) والحنفية (ابن عابدين، ١٤١٢، ٦٠/٤) أن التعزير يقيمه من له

قدرة عليه.

أما الشافعية (النووي، ١٩٩١، ١٠/١٧٥): فيحددون صراحة من يقوم بالتعزير وهم "الإمام والزوج والأب

والمعلم والسيد".

ولم أجد نصا صريحا لدى الحنابلة في هذه المسألة.  
ولم أجد كذلك ذكرا للأدلة في هذه المسألة في كتب المذاهب، ولعل مذهب من قيّد إقامة التعزير بمن ذُكر  
أَلْحَقَ التعزير بالحدود التي لا يقيمها إلا الإمام ومن في معناه من أصحاب الولايات الخاصة "الإمام والزوج والأب  
والمعلم والسيد".

ولعل مذهب من أطلق في إقامة التعزير بمن يقدر عليه أَلْحَقَ التعزير بباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
(الذي لا يشترط في إقامته والٍ ومن في معناه ولا إذئهم). (السبت، ١٤١٥، ص ١٨٧-١٨٩)  
وقول من قال بالإطلاق ضعيف؛ فإن التعزير لا ينضبط مع الإطلاق في ذلك، وليس من عادة الشرع أن يُرجع  
الأمر إلى ما لا ينضبط فيه؛ فإن عوام الناس ليس لهم قدرة على معرفة العقوبة التعزيرية التي تناسب كل شخص  
قام بمعصية أو بجنابة لا حد فيها ولا كفارة؛ والعقوبة التعزيرية لا يتم تقديرها فقط بدرجة الجنابة أو المعصية في  
ذاتها -على فرض معرفة عوام الناس بذلك-، بل بحال الجاني وكذا المجني عليه -إن كان-، ولا يتحقق ذلك في عوام  
الناس.

قال القرافي: "فلا بد في التعزير من اعتبار الجنابة والجاني والمجني عليه" (القرافي، د.ت).  
وإن التعزير كذلك يسقط عند وجود مفسدة أعظم، وعوام الناس ليس لهم قدرة على تقدير مآل إيقاع  
التعزير حتى يُحسِنوا أن يحكموا هل له مفسدة أعظم أو لا.

والتعزير كذلك يختلف باختلاف الأعصار والأمصار (القرافي، د.ت)، وكل ذلك لا يحسنه عوام الناس.  
وبناء على ما سبق، فإن هذا الاجتماع بالضرب على الساب من قبيل عوام الناس ليس هو من قبيل مجرد  
تغيير المنكر باليد الذي يجوز دون ولاية، بل من قبيل التعزير؛ لأنه ليس منعا للمعصية كمنع ظالم من الضرب  
والقتل، وكسر آلة اللهو أو إراقة المسكر -على ما ذكره العلماء (القرطبي، ١٩٩٦؛ النووي، ١٣٩٢) عند التطرق لشرح  
لفظ التغيير الوارد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،  
فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" أخرجه (البخاري، ١٤٢٢؛ مسلم، ١٣٣٤) بل فيه إنزال عقوبة مباشرة  
بالساب هي من جنس التعزير البدني لا مجرد تغيير المنكر.

وقد سبق بيان ضعف القول بإطلاق من يقوم بالتعزير من عامة الناس، وأن التعزير إنما يقوم به أصحاب  
الولاية العامة أو الخاصة.

والعلم المطلوب تحققه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يأمر وينهى بأن يكون من الواجبات أو  
المحرمات الظاهرة (النووي، ١٣٩٢) المتواترة ميسور ومستطاع في عموم الناس بخلاف العلم المطلوب في المعزّر على  
ما سبق بيانه.

إن الضرب المذكور في هذه المسألة لم يمنع الساب من السب للرب والدين بل وقع بعد السب، ثم إن الساب  
قد يسب الرب والدين مرة أخرى إذا ضُرب؛ إذ إن أكثر من يسب الرب والدين -ويا للفاجرة- له عادة بسب الرب  
والدين عند الغضب، وقد قال الله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ  
زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأنعام: ١٠٨]. فجاء في الآية الكريمة النهي  
عند سب من يفضي سبّه إلى سب الله جل جلاله، فكيف بضربه؟! فمن باب أولى أن يُمنع.

إن توجيه الجهد لدى الناس بالسعي إلى معاقبته قضائيا بالمستطاع، وهي طريقة لا تؤدي إلى منكرٍ أعظم (بأن يشتم الرب مرة أخرى) = أدعى للردع وأكثرُ استدامة وتحقيقا للمقاصد على المدى البعيد. وهل يمكن اعتبار العقوبات المنصوص عليها في قوانين عقوبات أكثر الدول العربية على سب الرب والدين تعزيرات؟

الجواب هو لا؛ لأن من ضوابط اعتبارها تعزيرات (بديلة عن الحدود عند العجز) ألا تضاهي الحدود الشرعية، وكذا أن تكون مؤقتة لا دائمة مستقرة وهو ما لا يتوفر في هذه العقوبات الوضعية الحالية في الدول العربية، فهي تضاهي الحدود الشرعية، وهي كذلك مستقرة دائمة في قوانين العقوبات في تلك الدول، لكن ذلك لا يعني عدم جواز الاستعانة بها للحد بما يُستطاع من جريمة سب الرب؛ دفعا لأشد المفسدين بأخفهما.

### **حبائل الشيطان الدقيقة الخفية في إيقاع الناس في سب الرب والدين تدريجيا**

سبب ذكر هذا العنوان بالمسائل المتعلقة بالدعوة هو أن من مسؤولية الدعاة والعلماء بيانُ حبائل الشيطان في إيقاع الناس في هذه الظاهرة.

ويُكشف جانبٌ من حبائل الشيطان بمعرفة الأسباب التي تدفع الناس إلى الوقوع في هذا الجرم العظيم، وقد ذكرت هذه الأسباب في رسالة الباحث قيد الإعداد بعنوان: "ظاهرة سب الرب والدين في الدول العربية وجوانب مكافحتها من خلال القرآن والحديث".

ومن حبائل الشيطان من غير ذلك، وتخفى على كثيرين في هذا الزمان: هي تريبص الشيطان وكيديه فيمن لم يفلح في الإيقاع بهم في سب الرب والدين مباشرة، بلجؤه إلى مكيدة خبيثة خفية، وذلك بأن يربط لسانهم عند الغضب بأي شيء له علاقة بالسماء -ومعلومٌ- فطرةً- أن الله في السماء- (ابن خزيمة، دت، ٢٥٤/١) فيقول الغاضب: "وبعدين مع سماك"، وهي عبارة مشهورة عند الغضب خصوصا في بلاد الشام، وبمعناها في كثير من البلدان العربية الأخرى التي ينتشر فيها هذا النوع من السب. فيكيدُ الشيطان بالإنس بذلك كمرحلة انتقالية مؤقتة، ثم يكيدُ الشيطان بهم في مرحلة لاحقة عند الغضب بقول الشخص "وبعدين مع ربك" والعياذ بالله تعالى، ثم ينتهي المطاف بالملكيد به من الإنس إلى السب الصريح للرب والدين ولو بعد حين!

وعند معرفة ذلك وبناء عليه، فإن عبارة: "وبعدين مع سماك" تحرم تحريما مغلظا؛ لأنها تؤدي كثيرا غالبا إلى سب الله تعالى، فمأخذ تغليظ تحريمها هو أنها تؤدي كثيرا غالبا إلى شيء أعظم من الشرك الأكبر؛ وذلك لأنه إذا أدت وسيلة ما -سواء كانت مباحة أم مستحبة أم واجبة في الأصل- كثيرا غالبا إلى المحظور شرعا، مُنعت سدا للذريعة بالإجماع، وكذا إذا أدت إليه قطعاً لا محالة، أو كان منصوصاً عليه في الكتاب والسنة. (قرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ٢٠٢٠، ص ٢٨٨)

## المسؤولية الدعوية المناطة بوسائل الإعلام المختلفة في التصدي لهذه الظاهرة

وسائل الإعلام في العصر الحاضر لها نفوذ كبير حتى أُطلق عليها السلطة الرابعة، وبذلك فلديها مسؤولية وقدرة كبيرة على إحداث تغيير مهم في ظاهرة سب الرب والدين بالدول العربية. ورغم ظهور مصطلح السلطة الخامسة التي تضم الصحافة الشعبية والمدونات وغيرها من القوة التي تنتج عن تجمعات إلكترونية للمجتمع المدني (Dutton, 2008, ص. ١-١٥) إلا أنه بإدراك مكان قوة السلطة الرابعة في التأثير والرقابة على الأداء وكونها وسيط أوثق في نقل المعلومات: (Gackowski, 2014, ص. ١١٧, ١٢٧-١٣٠) يظهر القوة التي ما زالت وسائل الإعلام تتمتع بها. إن على وسائل الإعلام مسؤولية في تسليط الضوء على الظواهر المجتمعية الضارة ومناقشتها مع المختصين (Commission & Problems, د.ت, ص. ١٤-١٦) وهذه الوظيفة وظيفة لا تختلف باختلاف ثقافات وأديان المجتمعات.

### ١,٥. دول المشرق العربي:

#### ١,٥,١. دول الخليج العربي:

##### ١,٥,١,١. دولة الكويت:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في الكويت هما موقعاً الرأي، والنهار، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان. ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

##### ١,٥,١,٢. مملكة البحرين:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في البحرين هما موقعاً أخبار الخليج، والأيام وهما موقعان إخباريان إلكترونيان.

ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

##### ١,٥,١,٣. دولة قطر:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في قطر هما موقعاً العرب والراية، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان. ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

##### ١,٥,١,٤. سلطنة عمان:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في سلطنة عمان هما موقعاً عُمان والوطن، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان.

ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

##### ١,٥,١,٥. دولة الإمارات العربية المتحدة:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في الإمارات هما موقعاً الخليج والبيان، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان. ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٥,١,٦ . المملكة العربية السعودية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في السعودية هما موقعاً إم بي سي، والمرصد، الأول موقع إعلامي شامل للأخبار والترفيه، والبرامج الموجهة لفئات مختلفة، والثاني موقع إخباري.

ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٥,٢ . دول غير الخليج العربي:

١,٥,٢,١ . المملكة الأردنية الهاشمية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في الأردن هما موقعاً الدستور والرأي، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان. لم أجد في موقع الدستور أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

أما موقع الرأي لم أجد سوى مقال عام ٢٠٠٦ بعنوان: "الإساءة اللفظية للأطفال... فهم خاطئ لحدود التأديب"، لا يتحدث عن الظاهرة بل ذكر عرضاً ماذا يتوجب على الأب إذا سب الذات الإلهية في جملة واحدة ونصها: "أما في حالة سب الذات الإلهية فإنها خروج من الملة، ويتوجب فيها الرجوع إلى الدين سريعاً" (القرالة، ٢٠٠٦).

١,٥,٢,٢ . جمهورية مصر العربية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في مصر هما موقعاً صدى البلد واليوم السابع، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان.

ولم أجد في موقع اليوم السابع سوى مقال واحد عام ٢٠١٨ يتكلم عن حكم سب الدين نقلاً عن الإفتاء المصرية (علي، ٢٠١٨).

أما موقع صدى البلد فوجدت فيه ١٢ مقالة جميعها من عام ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٢ فقط، وعامتها محتوى مكرراً، إلا أنه وإن كان في بعضه محاربة ونهى للناس عن اقتراح هذه الجريمة، إلا أن بعضها الآخر تضمن محتوى مكرراً لفتاوى فيها تهوين حقيقي لهذه الجريمة، كإطلاق القول بأن الغضب بإطلاق يعذر فيه المرء ولا يخرج من الدين، وكذا القول بإنكار عملية التكفير من أصلها حتى فيمن يستحقها، وهو خلل في منهج الإفتاء تم التنبيه عليه مع توثيق هذه الأقوال في رسالة قيد الإعداد للباحث الرئيس، والمقصود هنا معرفة وقياس مدى قيام وسائل الإعلام المحلية بدورها تجاه الظاهرة، وتم البيان والرد على ذلك في مجلته.

لا بأس في التكرار في حد ذاته؛ لتذكير الناس بين الفينة والأخرى، ما لم يحتو على مغالطات وشبه وتهوين حقيقي بهذه الظاهرة، وكان التكرار غير مبالغاً فيه دون داعٍ، فهذا مقال على موقع صدى البلد بعنوان: "حكم سب الدين.. هل خروج عن الملة؟" تكررت فيه الفتوى نفسها لمفتي في المقال والصفحة نفسها! وهي فتوى للمفتي محمود شلبي، وكذا للمفتي عبد الله العجمي (الجلاد، ٢٠٢١).

١,٥,٢,٣ . جمهورية العراق:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين في العراق هما موقعاً موسوعة العراق، والزمان، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان، وإن كان يوحى تسمية الأولى (موسوعة العراق) إلى غير ذلك؛ فإنه أقرب إلى الموقع الإخباري الشامل منه إلى الموسوعة، ويتم تجميع أخبار العراق فيه من المصادر المتعددة الأخرى.

ولم أجد في موقع موسوعة العراق أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.  
أما موقع الزمان فوجدت فيه مقالا أو تقريرا موجزا عام ٢٠٢١ يتكلم فيه عن الواقع الذي وصل فيه سب الرب والدين في العراق (فائز، ٢٠٢١).

١,٥,٢,٤ . الجمهورية اليمنية:

من أشهر وسائل الإعلام المحلية في اليمن موقعاً الثورة وعدن الغد، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان.  
ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٥,٢,٥ . الجمهورية العربية السورية:

من أشهر وسائل الإعلام المحلية في سوريا موقعاً البعث، وعنب بلدي، وهما موقعان إخباريان.  
ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٥,٢,٦ . الجمهورية اللبنانية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين إلكترونيتين في لبنان هما موقعاً النهار والمستقبل، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان.

ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٥,٢,٧ . فلسطين المحتلة:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين إلكترونيتين في فلسطين هما موقعاً القدس والأيام، وهما موقعان إخباريان.

ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٥,٢,٨ . جمهورية السودان:

بعد حلّ اتحاد الصحفيين وإغلاق أكثر القنوات شعبية من قبل حكومة العسكر في السودان (الرازق، ٢٠٢٠؛ عوض، ٢٠٢٢)، لم أستطع الوصول إلى معرفة أكثرها شعبية بعد محاولات بحث متكررة، ولا يوجد للسودان قائمة لأشهر وسائل الإعلام والأخبار في موقع SmiliarWep، ولا في موقع فنك، وبحثتُ في مقالات (أحمد، ٢٠٢١، ٢٠٢٢) حديثة تتحدث عن الإعلام في السودان فلم يسعفني في الوقوف على أكثر وسائل الإعلام والأخبار شعبية في الوقت الحالي.

بناء على ما سبق، لجأت لبديل ترتيب المواقع في نتائج البحث لمحرك جوجل، وما يتمتع به محرك البحث هذا من تطور؛ فوضعت في خانة البحث: "صحيفة \* السودانية"؛ ذلك لأن من معايير جوجل لترتيب المواقع في نتائج البحث -ضمن معايير أخرى عديدة- حجم حركة المرور للمواقع، وكذا مدى قدم الموقع (جوجل، د.ت)، فظهر لي أول موقعين وهما: صحيفتا الراكوبة، والتغيير السودانيين.

ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

## ١,٦. دول المغرب العربي:

١,٦,١. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين إلكترونيتين في الجزائر هما موقعًا الخبر والشروق، وهما موقعان إخباريان إلكترونيان.

ولم أجد أيّ ذكر لظاهرة سب الرب والدين في موقع الخبر الإلكتروني.

أما موقع الشروق، فوجدتُ عن الظاهرة ثلاث مقالات فقط، مقالين عام ٢٠١٤، ومقال عام ٢٠١٦ (السلفيون يُطلقون حملة لمحاربة ظاهرة "سب الذات الإلهية" في الجزائر، ٢٠١٤؛ جزائريون يسبّون الله والرسول أمام الملاء.. ولا رادع، ٢٠١٤؛ بركاني، ٢٠١٦).

١,٦,٢. الجمهورية التونسية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين إلكترونيتين في تونس هما موقعًا الشروق والصباح نيوز، وهما موقعان إخباريان.

ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٦,٣. دولة ليبيا:

من أشهر وسائل الإعلام المحلية الإلكترونية في ليبيا موقعًا قورينا وبرنيق، وهما موقعان إخباريان.

ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٦,٤. المملكة المغربية:

أشهر وسيلتين إعلاميتين محليتين إلكترونيتين في المغرب هما موقعًا القناة ومرايانا.

أما الموقع الأول: فرغم أن اسمه القناة إلا أنه جريدة إخبارية كما يعترف الموقع نفسه، وليس بتلفاز أو قناة فضائية.

وأما الموقع الثاني، فهو موقع إعلامي يهتم بالنقاش المجتمعي، والقضايا الفكرية.

ولم أجد في كليهما أيّ شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

١,٦,٥. الجمهورية الإسلامية الموريتانية:

لا يوجد لموريتانيا قائمة لأشهر وسائل الإعلام والأخبار في موقع Smiliarweb، ولم أجد سوى صفحة بعنوان موريتانيا في موقع منظمة مراسلون بلا حدود يصف فيه المشهد الإعلامي في موريتانيا، وذكر بصيغة غير مباشرة أشهر وسائل الإعلام شعبية في موريتانيا، ونص العبارة: "بعض وسائل الإعلام الخاصة قد نجحت في ترسيخ مكانتها على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، وأبرزها الموقع الاستقصائي الأخبار أنفو وكريديم وصحراء ميديا وقناة مرابطون التلفزيونية، التي تبث بخمس لغات" (صفحة موريتانيا، ٢٠٢١)، لكن صفحة موريتانيا هذه على موقع المنظمة لم تذكر تاريخ كتابة الصفحة، وبعد البحث عن المواقع المذكورة عبر الشبكة العنكبوتية لم أجد موقع كريديم، ثم وجدت خبرًا عام ٢٠١٨ يفيد باعتقال (اعتقال رئيس تحرير موقع "كريدوم" الناطق بالفرنسية، ٢٠١٨) رئيس تحرير موقع كريديم، مما يدل على أن هذه الصفحة في موقع مراسلون بلا حدود كُتبت قبل ٢٠١٨.

وبناء عليه يمكن القول: لعل من أشهر وسائل الإعلام المحلية الإلكترونية في موريتانيا موقعا الأخبار أنفو، وصحراء ميديا.

ولم أجد في كليهما أي شيء يتعلق بظاهرة سب الرب والدين.

## الخاتمة

وهكذا أما بالنسبة للشبه المنتشرة التي تصد عن دعوة الساب للرب والدين فتوصل الباحث إلى أن جواب الشبهة الأولى بأن الداعي لن يستطيع إصلاح الكون هو أننا لسنا مطالبين شرعا بأن ينصلح الكون؛ لأنه خلاف سنة الله الكونية، لكننا مكلفون بتغيير المنكر كل حسب استطاعته، وجواب الشبهة الثانية ب قولهم: "أنت تريد تدافع عن الله، دَعُك منه، الله يتولى حسابه" هو أن منشأ هذه القولة هو العلمانية بفصل الدين عن الحياة العامة، ولو صحت لما كان هناك فائدة من نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبأن الحساب سينال من يتمكن من التغيير ولا يفعل، وجواب الشبهة الثالثة بالاحتجاج بأعمال الخير للسابين لله تعالى وطيبتهم هو أن كل إنسان مهما بلغ إجرامه له حسنات يفعلها، وقد قيلت للنبي عليه الصلاة والسلام فلم يعتبرها، فلا ينبغي أن تمنعنا من ضرورة تخليص المجتمع من هذه الجريمة العظمي المهلكة. وجواب الشبهة الرابعة: باتهام من يحذر الناس من سب الرب والدين بتكفير المجتمعات التي تنتشر فيه هذه الظاهرة هو أن التحذير من هذه الظاهرة لا يلزم منه تكفير تلك المجتمعات، لأن أمرهم يؤول في عامتهم إلى الاستغفار من ذلك، رغم ارتكابهم حينها ما هو أشد من الشرك الأكبر وله آثار مدمرة على الفرد والمجتمع.

وأما الحكم الشرعي لنازلة اجتماع السامعين لسب الرب والدين على ضرب الساب في ظل غياب أو ضعف معاقبة الساب فتوصل الباحث إلى منع ذلك شرعا، لأن من عادة الساب لله تعالى أن يكرر هذه السب خصوصا إذا استُفِرَّ بضربه، فيدخل ضمن آية النهي عن سب من يفضي سبُّه إلى سب الله جل جلاله [سورة الأنعام: ١٠٨] من باب أولى، وبأن توجيه الجهد لدى الناس بالسعي إلى معاقبته قضائيا بالمستطاع، وهي طريقة لا تؤدي إلى منكرٍ أعظم (بأن يشتم الرب مرة أخرى) = أدعى للردع وأكثر استدامة وتحقيقا للمقاصد على المدى البعيد. أما حبال الشيطان في إيقاع الناس بهذا النوع من السب تدريجيا فكشف البحث أن من مكائده التي تخفى على كثيرين في هذا الزمان: هي تريبص الشيطان فيمن لم يفلح في الإيقاع بهم في سب الرب والدين مباشرة، بلجؤته إلى مكيدة خبيثة خفية، وذلك بأن يربط لسابهم عند الغضب بأي شيء له علاقة بالسماء (ومعلوم -فطرة- أن الله في السماء)، فيقول الغاضب: "وبعدين مع سماك"، فيكيد الشيطان بالإنس بذلك كمرحلة انتقالية مؤقتة، ثم يكيد الشيطان بهم في مرحلة لاحقة عند الغضب بقول الشخص "وبعدين مع ربك" والعياذ بالله تعالى، ثم ينتهي المطاف بالمكيد به من الإنس إلى السب الصريح للرب والدين ولو بعد حين!

وأما بالنسبة لقياس ومقارنة جهود أشهر وسيلتين إعلاميتين في كل بلد عربي لمعرفة مدى قيامهم بمسؤوليتهم تجاه الظاهرة فقد تبين أن عامة أشهر وسائل الإعلام وأكثرها شعبية في الدول العربية التي ينتشر فيها ظاهرة سب الرب والدين: لا تولي اهتماما بهذه الظاهرة، وتقصرها حاد وشائن، وأن وسائل الإعلام هذه، إما: لم تذكر هذه



الظاهرة إطلاقاً - وهي الأكثر -، وإما ذكرتها عرضاً - كما في الأردن - أو بمرات معدودة نادرة - كما في الجزائر والعراق -، وأكثر هذه القنوات ذكراً للظاهرة، تتضمن محتوى مكرراً لفتاوى تتضمن تهوينا حقيقياً لهذه الجريمة - كما سبق بيانه. ولا أرى مع هذه النتائج أن الأمر يستحق وضع ترتيب لتقارب حال أشهر القنوات في الدول التي تنتشر فيها الظاهرة من بعضها البعض، لكن لو أردنا أن نتكلف ترتيباً فأرى أن أقلها تقصيراً هي أشهر قنوات الجزائر بمعدل ثلاث مقالات، ثم العراق بمقال واحد، ثم الأردن بجملة واحدة، ومصر في المرتبة نفسها - رغم كثرة مقالاتها بالنسبة للبقية - وذلك لشدة انحراف ما تضمنته من مغالطات فيما تهوين حقيقي من الظاهرة (خصوصاً إنكار مبدأ التكفير الوارد صراحة في القرآن من أصله!) ثم في المرتبة الأخيرة أشهر القنوات في بقية الدول العربية التي تنتشر فيها الظاهرة.

## المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم. (١٤١٩هـ). *تفسير ابن أبي حاتم*. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن الأثير. (١٣٩٩هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. لبنان: المكتبة العلمية.
- ابن السبكي. (١٩٩١). *الأشباه والنظائر*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن الوزير. (١٩٩٤). *العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم*. لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابن تيمية. (١٩٩٥). *مجموع الفتاوى*. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حبان. (١٩٩٣). *الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان*. لبنان: مؤسسة الرسالة.
- ابن خزيمة. (د.ت). *التوحيد لابن خزيمة*. الرياض: مكتبة الرشد.
- ابن عابدين. (١٤١٢هـ). *رد المحتار على الدر المختار*. لبنان: دار الفكر.
- ابن عبد البر. (١٣٨٧هـ). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن عطية. (١٤٢٢هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن ماجه. (٢٠٠٩). *السنن*. السعودية: دار الرسالة العالمية.
- ابن نجيم. (٢٠٠٢). *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*. لبنان: دار احياء التراث العربي.
- أبو داود. (٢٠٠٩). *سنن أبي داود*. السعودية: دار الرسالة العالمية.
- أحمد. (٢٠٢١، نوفمبر). *الصحافة الرقمية في السودان البدايات والمتعة*.  
<https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1863>
- أحمد. (٢٠٢٢، أبريل ٦). *وسائل الإعلام والاستقطاب السياسي في السودان*.  
<https://tyou.pw/jY2>
- اعتقال رئيس تحرير موقع "كريدوم" الناطق بالفرنسية. (٢٠١٨، أغسطس ٨).  
<https://alakhbar.info/?q=node/12605>
- الألباني. (١٩٨٥). *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*. لبنان: المكتب الإسلامي.
- إمام الحرمين. (٢٠٠٧). *نهاية المطلب في دراية المذهب*. السعودية: دار المنهاج.
- البخاري. (١٤٢٢هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*.  
السعودية: دار طوق النجاة.
- بركاني. (٢٠١٦، فبراير ١٨). *سبُّ الخالق وسبُّ الدين.. المنكر الذي لا يقبل التَّهوين*.  
<https://shorturl.at/iHW4>
- الترمذي. (د.ت). *الجامع الكبير*. لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- جزائريون (٢٠١٤). *يسبون الله والرسول أمام الملاء.. ولا رادع*.  
<https://shorturl.at/fqxGP>
- الجلاد. (٢٠٢١). *حكم سب الدين.. هل خروج عن الملة؟*  
<https://www.elbalad.news/4923657>
- جمال. (٢٠٢١، يوليو ٧). *ما كفارة سب الدين عند الغضب؟ الإفتاء توضح*.  
<https://www.elbalad.news/484354>
- جوجل. (د.ت). *الآلية التي يتبعها بحث جوجل لتنظيم المعلومات*. استرجع في ١٠ مايو، ٢٠٢٣، من  
<https://bit.ly/HXqzBF3>



المقدسبي. (٢٠٠٠). *المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما*. لبنان: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.  
النسائي. (٢٠٠٧). *سنن النسائي*. لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.  
النووي. (١٣٩٢هـ). *المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. لبنان: دار إحياء التراث العربي.  
النووي. (١٩٩١). *روضة الطالبين وعمدة المفتين*. لبنان: المكتب الإسلامي.

Commission, the I., & Problems, for the S. of C. (n.d). *Many Voices One World*. Unesco. استرجع في ١ يوليو ٢٠٢٣، من <http://unesdoc.unesco.org/images/000066/0000660004eb.pdf>  
Dutton, W. H. (2008). *The Fifth Estate Emerging Through the Network of Networks*. *Biography in Theory*, 27(1), 27–29. <https://doi.org/10.1017/S00071783110516678/10,1515>  
Gackowski, T. (2014). *What Power Resides in the Mass Media? Typology of Media's Power – a Proposal*. *POLITICKÉ VEDY*, 4. <https://depot.ceon.pl/handle/5935/123456789>